الدين والعلم في القرآن والسنة

د. شرف محمود القضاة
أستاذ مشارك بكلية الشريعة ـ الجامعة الأردنية

بسم الله الرحمن الرحيم

وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبينا محمد ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد ،

فقد شهد التاريخ الانساني تصورات وعلاقات شتى حول موضوع الدين والعلم ، وقد نشأت هذه التصورات والعلاقات المتعددة من تعدد الأديان ، ومن مواقف بعض رجال الدين وعلمائه من العلم ، كما نشأت من تعدد الفلسفات البشرية ، وتطورها ، ومن تدرج الإكتشافات العلمية ، وتطورها كذلك ، ومن نظرة بعض رجال الفلسفة والعلوم التجريبية للدين بوجه عام ، من خلال الدين الذى يدين به ، أو يعرفه ، أو يعرف بعض المعلومات الصحيحة أو المغلوطة عنه . ومعلوم أن الغلاقة بين الدين في أوروبا وبين العلم قد تأزمت ، وأدت الى فصل الدين عن الحياة . ومعلوم أيضا أن التاريخ الاسلامي لم يشهد مثل هذه الأزمة ، وأن العلوم ازدهرت في ظل الاسلام ازدهارا لم يسبق له مثيل .

ولكن العالم الاسلامي قد شهد في القرون الاخيرة استيرادا للأزمة التى نشأت في أوروبا ، من باب تقليد الضعيف ماديا للقوي المتقدم صناعيا وعسكريا .

وهكذا أصبحت العلاقة بين الدين والعلم موضوعا يثار ويناقش على مستوى عالمي .

ولاشك أن ذلك انعكس بشكل واضح على الانسان أينما كان ، على عقيدته وفكره ، وعلى سلوكه وأخلاقه ، وعلى أهدافه ووسائله ، وانعكس على الدول في أهدافها ، وسياستها ، وقوانينها وعلاقاتها . لقد انعكس ذلك سلبيا على البشرية بكل جوانب حياتها . ذلك لأن العلم سلاح ذو حدين يمكن استخدامه في الخير والشر ، والدين هو الذى يحدد كيف تستخدم المعرفه والمعلومات في مجتمع من المجتمعات ، فإن كان الدين أو الثقافة إنسانية ايجابية متوازنة وجهت العلم الى خير البشرية ، وإن كانت ثقافة الأمة عنصرية أو إقليمية أو مادية أو غير متوازنة وجهت العلم الى تحقيق مصلحة ذاتية للأمة على حساب الأمم والشعوب الأخرى . ولا شك أن سعادة البشرية تكمن في إعادة الربط بشكل صحيح بين الجانبين الروحي والمادي للحياة البشرية .

وقد أردت في هذا البحث المساهمة المتواضعة في هذا المجال مكتفيا بالحديث عن الدين الاسلامي والعلم كما ورد ذلك في القرآن والسنه .

ولم أتعرض للأديان الأخرى ، لأن ذلك يحتاج الى تخصص في الأديان الأخرى ، ولأن البحث لا يتسع لمثل ذلك .

وكذلك لم أتعرض لجهود علماء المسلمين وإنجازاتهم بعد العصر النبوي لأن ذلك يحتاج الى بحث مستقل في كل تخصص من التخصصات .

كما أنني لم أرد أن أذكر الآيات والأحاديث الواردة في هذا الموضوع فهي بالمئات ولا يتسع لها هذا البحث وإنما ذكرت أمثلة منها تكفي للدلالة على ما أريد .

أولا : مكانة العلم والعلماء

حينما نستعرض الآيات والأحاديث التي تذكر منزلة العلم والعلماء نجدها تذكر العلم بمعناه الشامل شمول الاسلام (١) ، وتذكر المعرفة بكافة تخصصاتها ، ولاتجعل الدين هو وحده العلم ، بل تعتبر الدين جزءا من العلم (٢) .

فعن العلم بمعناه الشامل ، وعن العلماء في التخصصات المختلفة نقرأ قوله تعالى ﴿ ألم تر أن ا لله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها ، وغرابيب سود ، ومن الناس والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك ، إنما يخشى ا لله من عباده العلماء ، إن ا لله عزيز غفور ﴾ (٣) .

ذكر ا لله في هاتين الآيتين الأمطار والنباتات والجبال والناس والدواب ، فلا شك أن العلم بهذه التخصصات داخل في قوله تعالى ﴿ إنما يخشى ا لله من عباده العلماء ﴾ .

وكذلك نجد أن أول آيات نزلت في القرآن الكريم تذكر العلم بمعناه الشامل وهي قوله تعالى ﴿ اقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم ، علم الانسان مالم يعلم ﴾ (٤) .

فقد تحدثت هذه الآيات عن العلم بشكل عام ، وذكرت العلم بخلق الإنسان وهو جنين في بطن أمه . كما أننا نلاحظ أن القرآن يسمى الدين علما (٥) لأنه حقيقة علم من العلوم الكثيرة ، قال تعالى مخاطبا الرسول صلى ا لله عليه وسلم ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم من بعد

---

(١) ندوة ضرورة تحرير الجامعات من رواسب التبعية - الدكتور أحمد العسال .

(٢) الحقيقة بين العلم والدين - عبد الرحمن حبنكة الميداني .

(٣) سورة فاطر ٢٧ ، ٢٨ .

(٤) سورة العلق ١ - ٥ .

(٥) مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم - د . عماد الدين خليل .

ماجاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين ﴾ (٦) .

والمراد بالعلم هنا ما أنزل ا لله إليه من تحويل القبلة من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام وهي قضية دينية بحتة .

وقال تعالى ﴿ والراسخون في العلم يقولون آمنا به ، كل من عند ربنا ، وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾ (٧) .

فالعلم هنا هو العلم بالدين وتفسير آيات القرآن الكريم .

ولقد جعل الإسلام للعلم والعلماء منزلة عالية جدا لا تكاد تبلغها منزلة .

١ – العلم ركن الإيمان

فالايمان لا يصح إلا بالعلم اليقيني الجازم بكل معلوم من الدين بالضرورة ، قال تعالى ﴿ فاعلم أنه لا إله إلا ا لله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ (٨) . قال البخاري (٩) فبدأ بالعلم .

ولما للإيمان – الذى لايصح إلا بالعلم – من أهمية كانت الفترة المكية البالغة حوالي ثلاثة عشر عاما مكرسة للعقيدة بشكل رئيسي وكانت التشريعات فيها قليلة ، فلما رسخ هذا الجانب العقدي جاءت الفترة المدنية بتشريعاتها .

٢ – العلم عبادة

بل هو فريضة ، بل إنه أول فريضة في الاسلام (١٠) فقد جاء الأمر بالقراءة في الآيات الخمس الأولى من سورة العلق وهن أول ما نزل من القرآن ، وتكرر هذا الأمر في هذه الآيات مرتين .

ولا شك أن القراءة كانت ولا تزال أوسع وأعمق أدوات التعليم أثرا في حياة الانسان ، ولم تكن هذه الحقيقة إذ ذاك بهذا الوضوح الذى نلمسه الآن ، ونعرفه في حياة البشرية ، ولكن ا لله سبحانه كان يعلم ذلك ، هذا مع أن الرسول صلى ا لله عليه وسلم الذي نزلت عليه هذه الآيات لم يكن قارئا ولا كاتبا بالقلم (١١) .

---

(٦) سورة البقرة ١٤٥ .

(٧) سورة آل عمران ٧ .

(٨) سورة محمد ١٩ .

(٩) الجامع الصحيح للبخاري وبهامشه فتح الباري ١/١٥٩ .

(١٠) موقف الإسلام من الأمية – د . محمد خير عرقسوسي .

(١١) في ظلال القرآن – سيد قطب ٣٠ /٢٠٢ .

وعن أنس بن مالك قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (١٢) وهو حديث حسن بمجموع طرقة .

٣ – ذِكْرُ العلم ومشتقاته

ذكر العلم ومشتقاته (٨٦٥) مرة في القرآن الكريم ، ومئات المرات في الاحاديث النبوية . وبعضها يذكر منزلة عالية للعلم والعلماء .

فمن الآيات :

أ – ﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب ﴾ (١٣)

ب – ﴿ يرفع ا لله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات ﴾ (١٤) .

جـ – ﴿ ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا ، وما يذكر إلا أولوا الألباب ﴾ (١٥)

د – ﴿ شهد ا لله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم ... ﴾ (١٦)

قال الغزالي فانظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه ، وثنى بالملائكة ، وثلث بأهل العلم ، وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلاء ونبلا (١٧) .

وأما من الأحاديث المقبولة :

أ – عن معاوية رضي ا لله عنه قال : سمعت النبي صلى ا لله عليه وسلم يقول : من يرد ا لله به خيرا يفقهه في الدين ....) (١٨) حديث صحيح .

ب – عن أبى هريرة رضي ا لله عنه قال : قال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم (... ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل ا لله له به طريقا الى الجنة ....) (١٩) حديث صحيح .

جـ – عن أبى أمامة الباهلي قال : ذكر لرسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم رجلان : أحدهما عابد ، والآخر عالم ، فقال رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم : فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم ، ثم قال : إن ا لله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير) (٢٠) .

---

(١٢) السنن لابن ماجه . رقم الحديث ٢٢٤ .

(١٣) سورة الزمر ٩ .

(١٤) سورة المجادلة ١١ .

(١٥) سورة البقرة ٢٦٩ .

(١٦) سورة آل عمران ١٨ .

(١٧) إحياء علوم الدين للغزالي ١ /٥ .

(١٨) صحيح البخاري رقم ٧١ . وصحيح مسلم رقم ١٠٣٧ .

(١٩) صحيح مسلم رقم ٢٦٩٩ .

(٢٠) الجامع للترمذى رقم ٢٨٢٦ . وقال : حديث حسن صحيح .

د – عن أبي الدرداء رضي ا لله عنه قال : سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول : (.... العلماء ورثة الأنبياء ...) (٢١) حديث حسن ، وقال ابن حجر : له شواهد يتقوى بها . (٢٢) .

٤ – القسم بالعلم وأدواته في القرآن الكريم

قال تعالى (ن والقلم وما يسطرون) (٢٣) . فقد ابتدأت السورة بأحد الحروف التي تستعمل في الكلمات كتابة ونطقا ، ثم أقسم ا لله بالقلم الذي يكتب به الناس العلوم والمعارف ، تنبيها لخلقه على ما أنعم به عليهم من تعليم الكتابة التي بها تنال العلوم ثم عطف (وما يسطرون) أي وما يكتبون ، فهو قسم بالعلم الذى تسطره الأقلام . وحسبك بهذا دليلا على شرف القلم ، ومنزلة العلم وأهله (٢٤) .

٥ – أن العلم والحكمة صفتان من صفات ا لله تعالى

فهو سبحانه العليم الحكيم ، كما في كثير من آيات القرآن الكريم ، ولا شك أن في هذا رفعا لمنزلة العلم والعلماء (٢٥) .

٦ – أن أجر العلم يستمر حتى بعد الموت

وما ذلك إلا لمنزلته العالية ، وأهميته في المجتمع ، وآثاره الطيبة في الناس . فعن أبي هريرة رضي ا لله عنه ، أن رسول ا لله صلى عليه وسلم قال : إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة : إلا من صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له) (٢٦) حديث صحيح .

٧ – الأمر بالاستزادة من العلم

فإن ا لله أمر نبيه محمدا صلى ا لله عليه وسلم على علمه وفضله ومنزلته العالية وكرامته على ا لله أن يطلب المزيد من العلم ، قال تعالى ﴿ وقل رب زدني علما ﴾ (٢٧) .

هذا كله جانب من منزلة العلم والعلماء في الاسلام ، فهل أعطى دين ، أو ثقافة للعلم هذه المنزلة الرفيعة !!! .

---

(٢١) السنن لأبي داود ٢٨٥/١ ، والجامع للترمذي رقم ٢٨٢٣ ، والسنن لابن ماجة رقم ٢٢٣ ، وصحيح ابن حبان ، انظر موارد الظمآن رقم ٨٠ .

(٢٢) فتح الباري لابن حجر ١ /١٦٠ .

(٢٣) سورة القلم ١ .

(٢٤) تفسير القرآن العظيم لابن كثير .

(٢٥) الفكر العلمي الإسلامي وأسهامات المسلمين م . رضي الدين حقي .

(٢٦) صحيح مسلم رقم ١٦٣١ .

(٢٧) سورة طه ١١٤ .

ثانيا : مصادر العلم :

لقد ضيعت البشرية قرونا طويلة من تاريخها في الجدال والاختلاف حول مصادر العلم ، وليس ما جرى في أوروبا بين العلم والكنيسة إلا مثالا على ما حدث في التاريخ البشري ، ولا زالت البشرية حتى الآن تحاول الوصول إلى حل صحيح في هذا المجال ، ولا زالت المجتمعات تعاني من الاضطراب في مصادر العلم .

فقد عاش الناس في ظل الفلسفة اليونانية حياة لا تكاد تعتمد إلا على مصدر واحد للعلم وهو التأمل العقلي ، وتجاهلوا الدين والملاحظة والتجربة تجاهلا شبه تام (٢٨) .

وعاش الناس في أوروبا حياة لا تكاد تعتمد إلا على مصدر واحد للعلم وهو الكتاب المقدس رغم ما فيه من تحريفات وشوائب وأباطيل كما اعترف بذلك المجمع المسكوني الثاني للفاتيكان عام ١٩٦٢-١٩٦٥م كما ذكر موريس بوكاي (٢٩) وعلى شروحاته البشرية التي تصيب وتخطئ ، متجاهلين بذلك تجاهلا تاما الدين الإسلامي ، والاكتشافات العلمية المتتالية ، ومعلوم كم عانى العلماء من اضطهاد الكنيسة ، وكم قتل منهم لأنهم خالفوا آراء الكنيسة .

ويعيش الناس اليوم في ظل التقدم العلمي التجريبي ، والاكتشافات الحديثة ، حتى أصبح كثير من الناس يظنون أنهم لم يعودوا بحاجة إلى الإيمان با لله ، لأنهم يستطيعون تفسير الكون دون اللجوء الى الإله كما يقول وحيد الدين خان (٣٠) .

أما الإسلام فقد أخذ بمصادر العلم الثلاثة ، واعتبرها مكملة لبعضها ، ووازن بينها فهي مصادر متكاملة غير متعارضة ، وليس في أي منها ما يغني عن غيره ، ولا تتقدم الحياة روحيا وماديا إلا بالأخذ بكل هذه المصادر بشكل متكامل .

ولذلك لم تشهد الحياة في ظل الاسلام إنكارا لبعض هذه المصادر ، وإن كانت قد شهدت خروج أفراد أو مجموعات على التوازن في الأخذ منها ، ولكن ذلك لم يصل إلى حد إنكار مصدر منها ، أو تجاهله تجاهلا تاما أو شبه تام .

---

(٢٨) الفكر العلمي – م . رضي الدين حقي .

(٢٩) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة لموريس بوكاي /٥٩ .

(٣٠) الدين في مواجهة العلم – وحيد الدين خان /٦٢ .

ومصادر العلم والمعرفة في الاسلام ثلاثة هي : الحس ، والعقل ، والخبر الصادق (٣١) وقد ذكرت في القرآن والسنة كثيرا جدا ، وقد ذكرت مجتمعة في آيات متعددة كقوله تعالى ﴿ وا لله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون ﴾ (٣٢) .

فهذه الآية تتحدث عن العلم ، وأن الانسان يولد وليس عنده أية معلومات ، ثم تذكر الآية مصادر التعلم ، وهى :

١ – السمع (والمقصود به الخبر الصادق) فيتعلم من خلال ما يسمعه من معلومات لم يرها ولكن رآها غيره ، وانتقل خبرها إليه . ويدخل في ذلك الوحي ، فالمعلومات تنتقل الى الانسان من خلال رسل ا لله صلوات ا لله عليهم .

٢ – البصر ، ويدخل في هذا الملاحظات التي يراها الإنسان العادي ، أو التي يراها العالم ، ثم يضع لها الفرضيات ، ثم يبدأ بفحص هذه الفرضيات من خلال إجراء التجارب وملاحظة النتائج للخروج بنظريات أو حقائق علمية .

٣ – الفؤاد ويطلق أول مايطلق على العقل فإن العقل يستطيع معرفة بعض المعلومات دون أن يراها أو يسمعها من أحد ، مستنتجا ذلك من مقدمات حسية أو خبرية . ولقد بين علماؤنا أن المعلومات العقلية مستفادة من الحواس ، فمن فقد حسا فقد علما (٣٣) .

وقد جاء ذلك في القرآن الكريم حيث ربط بين الحواس والعقل فقال تعالى ﴿ صم بكم عمي فهم لا يعقلون ﴾ (٣٤) . وكقوله تعالى ﴿ ولا تقف ماليس لك به علم ، إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ (٣٥) .

فقد ربط بين الحواس والعقل والعلم .

محدودية مصادر العلم :

إن المعلومات التي وصلتنا من خلال هذه المصادر محدودة ، ولا نجد فيها مجتمعة أو متفرقة كل مانريد ان نعرفة ، ذلك لأن ما نريد أن نعرفه لا حدود له ، وأما ما وصلنا عن

---

(٣١) الحقيقة بين العلم والدين – عبد الرحمن حبنكة الميداني .

(٣٢) سورة النحل ٧٨ .

(٣٣) المنهج العلمي في الإسلام – د . أحمد سعيدان ، والأسس الحضارية للطريقة العلمية – د . يوسف علي .

(٣٤) سورة البقرة ١٧١ .

(٣٥) سورة الإسراء ٣٦ .

طريق الوحي فهو محدود ، وما علمناه من خلال حواسنا محدود أيضا ، وما تستطيع عقولنا أن تدركه محدود كذلك . ولذلك لن يصل الانسان مهما زادت علومه ومعارفه الى كل المعلومات . ولا يدرك ذلك إلا من حاول الغوص في أي تخصص ، فإن الإنسان كلما ازدادت معلوماته ازداد إحساسا بجهله ، لأن الوصول الى معلومات جديدة يثير أسئلة جديدة أكثر من المعرفة التي حصل عليها . وهكذا يبقى الانسان في بحث دائم عن العلم .

هذه المحدودية التي يدركها العلماء اليوم لم تكن معروفة قبل قرون قليلة ، فقد كان فرنسيس بيكون الذي اعتبر فيلسوف الفكر التجريبي يظن - في القرن السابع عشر - أن البشرية تحتاج إلى مئة أو مئتين من التجارب حتى تصل إلى كل الحقائق ويعرف كل شيء وينتهي الأمر .

أما المسلمون فقد كانوا يقرأون في القرآن الكريم قبل ذلك بأكثر من عشرة قرون قوله تعالى ﴿ قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ﴾ (٣٦) .

وهل حقائق العلم إلا من كلمات الله ؟ . (٣٧)

وقوله تعالى ﴿ وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ﴾ (٣٨)

وقوله تعالى ﴿ وفوق كل ذي علم عليم ﴾ (٣٩)

وقوله تعالى ﴿ والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾ (٤٠)

وقوله تعالى ﴿ ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء ﴾ (٤١)

لقد أدرك العلماء هذا في القرن العشرين ، قرن التقدم العلمي الهائل . هذا التقدم الذي جعل العلماء يحسون بقلة ما يعلمون بالنسبة الى ما يجهلون .

حتى إن أحدهم وهو سوليفان ألف كتابا سماه (حدود العلم) أعلن فيه أن العلم لا يقدم لنا سوى معرفة جزئية عن الحقيقة .

يقول وحيد الدين خان : لقد فقد العلم يقينه السابق بدخوله أبواب القرن العشرين الواسعة ، فكبار العلماء يصرون الآن على أن العلم لا يعطينا إلا معرفة جزئية عن الحقيقة ،

---

(٣٦) سورة الكهف ١٠٩ .

(٣٧) المنهج العلمي في الإسلام - د . أحمد سعيدان .

(٣٨) سورة الإسراء ٨٥ .

(٣٩) سورة يوسف ٧٦ .

(٤٠) سورة البقرة ٢٣٢ .

(٤١) سورة البقرة ٢٥٥ .

لقد سلم العلماء على أعلى مستوى اليوم بأن الزعم بأننا نستطيع أن نشاهد الأشياء في صورها النهائية لم يكن إلا وهما وسرابا (٤٢) .

إن آفة الطريقة التجريبية أنها تعتمد على الحواس وعلى أدوات القياس ، والنتائج تتغير بتغير وسائل القياس ، وتزداد قربا من الحقيقة كلما تحسنت هذه الوسائل ، وهذا يعني أن حقائق العلم ليست مطلقة ، وإنما هي متطورة ، تقارب الحقيقة المطلقة ، ولا تلاقيها . (٤٣) كما أن التقدم العلمي محصور في تفسير ظواهر الكون المرئية والمحسوسة دون أن يستطيع العلم التأثير في حقيقتها وكيانها وتغيير قوانين الكون (٤٤) .

ثالثا : أهداف العلم وثمراته :

نجد في القرآن والسنة أهدافا للعلم أرحب وأوسع أفقا من الأهداف التي تضعها المجتمعات اللادينية ، بل والمجتمعات المتدينة بأديان أخرى ، ومن أهم هذه الأهداف :

١ – الاستخلاف (٤٥) فقد أراد ا لله تعالى أن يجعل في الأرض خليفة ، وأعطاه حرية الاختيار ، والقدرة على التصرف في هذا الكون ، أمتحانا له .

يقول سيد قطب : (٤٦)

أراد ا لله أن يسلم لهذا الإنسان زمام الأرض ، ويطلق فيها يده ، ويكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع ، والتكوين ، والتحليل ، والتركيب ، والتحوير والتبديل ، وكشف ما في هذه الأرض من قوى وطاقات ، وكنوز وخامات ، وتسخير هذا كله بأذن ا لله في المهمة الضخمة التي وكلها ا لله إليه .

وقد وهب ا لله الإنسان من الطاقات الكامنة والإستعدادات المذخورة كفاء ما في الأرض من قوى وطاقات . بتصرف .

ويقول الغزالي : تعليم العلم من وجه عبادة لله ، ومن وجه خلافة لله تعالى (٤٧) .

وقد زود ا لله الإنسان بالعلم ليكون قادرا على هذه الخلافة قال تعالى ﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة .... وعلم آدم الأسماء كلها ... ﴾ (٤٨) .

---

(٤٢) الدين في مواجهة العلم ٦٨-٧١.

(٤٣) المنهج العلمي في الإسلام – د . أحمد سعيدان .

(٤٤) طرق تدريس التربية الإسلامية – د . محمد الزحيلي .

(٤٥) مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم – د . عماد الدين خليل .

(٤٦) في ظلال القرآن ١ /٦٦ .

(٤٧) إحياء علوم الدين ١ /١٣ .

(٤٨) سورة البقرة ٣٠ ، ٣١ .

وهكذا جعل ا لله آدم خليفة في الأرض يعمرها ويدير شؤونها وزوده بالعلم اللازم لذلك.

٢ – الإيمان با لله تعالى ، وخشيته . فقد قرر القرآن الكريم أن العلم هو طريق الإيمان وأن الكفر جهل وغفلة عن الحقائق . قال تعالى : ﴿ إنما يخشى ا لله من عباده العلماء ﴾ (٤٩) . وقال تعالى : ﴿ إن الذين أوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا .... ويزيدهم خشوعا ﴾ (٥٠) .

وقال تعالى : ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (٥١) . فالعلم بآيات ا لله في الكون وفي الإنسان يوصل الإنسان الى الحق .

وحينما ذكر ا لله تعالى أطوار خلق الجنين في بطن أمه أتبعها بالتذكير با لله فقال تعالى : ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه نطفة في قرار مكين .... فتبارك ا لله أحسن الخالقين ﴾ المؤمنون . وليس معنى هذا أن كل من علم الحق وعرفه آمن به ، فإن الإرادة الإنسانية تبقى طليقة ، ولذلك أنكر ا لله تعالى على الذين يعرفون الحق ولا يؤمنون به فقال : ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾ (٥٢) .

وقال تعالى : ﴿ وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون ﴾ (٥٣) .

وقال تعالى : ﴿ وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ﴾ (٥٤) .

فالعلم طريق إلى الايمان با لله ، دال على الحق ، ولكنه لا يجبر الإنسان على الايمان ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ﴾ (٥٥) .

٣ – الإلتزام بطاعة ا لله تعالى ، وعمل مايرضيه ، واجتناب ما يسخطه ، لتحقيق سعادة الآخرة ، والفوز برضوانه وجناته . قال الغزالي متحدثا عن العلم : فهو وسيلة للجنة ، ولا يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل ولا يتوصل إلى العمل إلا بالعلم ، فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم فهو أذن أفضل الأعمال (٥٦) .

وقد بينت كثير من الآيات هذه الثمرة للعلم ومنها قوله تعالى ﴿ فاستقيما ولا تتبعان

---

(٤٩) سورة فاطر ٢٨ .

(٥٠) سورة الإسراء ١٠٧–١٠٩ .

(٥١) سورة فصلت ٥٣ .

(٥٢) سورة البقرة ٤٢ .

(٥٣) سورة البقرة ١٤٦ .

(٥٤) سورة النمل ١٤ .

(٥٥) سورة الأنفال ٤٢ .

(٥٦) إحياء علوم الدين ١٢/١ .

سبيل الذين لا يعلمون ﴾ (٥٧) . فالإستقامة سبيل الذين يعلمون ، وعدم الإستقامة سبيل الذين لا يعلمون .

وقال تعالى : ﴿ وابراهيم إذ قال لقومه اعبدوا ا لله واتقوه ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴾ (٥٨) . فعبادة ا لله وتقواه ثمرة من ثمرات العلم .

وقال سبحانه وتعالى محذرا الذين يعلمون من مخالفة أمر ا لله ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا ا لله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون ﴾ (٥٩) .

وكما أن العلم لا يجبر على الإيمان فإنه لا يجبر على الطاعة والإستقامة . ولذلك وصف ا لله بأشد الأوصاف الذين يعلمون ولا يستفيدون من علمهم للوصول إلى سعادة الآخرة .

قال تعالى : ﴿ واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين . ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب ...﴾ (٦٠) . فهذا مثل العالم الذي ينسلخ سلوكيا مما أعطاه ا لله من علم .

وقال تعالى : ﴿ مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات ا لله ، وا لله لا يهدي القوم الظالمين ﴾ (٦١) . فهذا مثل لكل من حمل العلم نظريا ، ولم يطبقه على نفسه عمليا . والآية وإن كانت في اليهود ، إلا أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب . وفي الحديث الصحيح عن أسامة بن زيد رضي ا لله عنه قال : سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول : يجاء بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق أقتابه في النار ، فيدور كما يدور الحمار برحاه ، فيجتمع أهل النار عليه فيقولون أي فلان ما شأنك ؟ أليس كنت تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن المنكر ؟ قال : كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه ، وأنهاكم عن المنكر وآتيه (٦٢) .

فهذا الرجل كان على علم يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ولكنه لم يكن ملتزما بذلك في نفسه .

٤ — لذة المعرفة ، فالعلم نعمة عظيمة بحد ذاتها ، وهو نور يملأ عقل الإنسان وقلبه وكيانه ، وفيه من السعادة الداخلية ما لا يخفى ولا ينكر ، وفيه تحقيق لإنسانية الأنسان تميزه

---

(٥٧) سورة يونس ٨٩ .

(٥٨) سورة العنكبوت ١٦ .

(٥٩) سورة الأنفال ٢٧ .

(٦٠) سورة الأعراف ١٧٥-١٧٦ .

(٦١) سورة الجمعة ٥ .

(٦٢) صحيح البخاري رقم ٣٢٦٧ .

عن غيره من المخلوقات ، يقول الغزالي : العلم مطلوب لذاته فهو لذيذ (٦٣). إنها سعادة المعرفة، ولذلك امتن ا لله على الناس بالعلم واعتبره نعمة عظيمة ، وجعل للعلماء منزلة رفيعة كما سبق .

قال تعالى ذاكرا بعض نعمه على عيسى صلى ا لله عليه وسلم ﴿ إذ قال ا لله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك .... وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ... ﴾ (٦٤) .

وقال سبحانه مبينا جانبا من فضله تعالى على نبينا محمد صلى ا لله عليه وسلم ﴿ ... وأنزل عليك الكتاب والحكمة وعلمك مالم تكن تعلم وكان فضل ا لله عليك عظيما ﴾ (٦٥).

وقال سبحانه مبينا جانبا من رحمته بالإنسان ونعمه عليه (الرحمن . علم القرآن . خلق الانسان . علمه البيان) (٦٦) .

وقال سبحانه ﴿ الذي علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ﴾ (٦٧) .

٥ - سعادة البشرية في الحياة الدنيا . فبالعلم يتغلبون على كثير من المشكلات من حولهم ، وبالعلم تنتظم أمور حياتهم ، وبالعلم يتدرجون في مدارج التقدم ، هذا إذا أخذوا العلم بمعناه الشامل الذي يشمل الدين الحق ، وأما الأخذ بالعلم المادي فقط فإنه يورد البشرية موارد الهلاك والشقاء ، والأمراض النفسية ، والانتحار ، وتفكك الأسرة ، وانتشار الإدمان ، وازدياد الجرائم ، وتدمير الشعوب ، واستعبادها ، واستغلالها ، وانهيار القيم الإنسانية ، وموت الملايين في الحروب ، والمجاعات ، وتبديداً لثروات العالم على حساب الأجيال القادمة ، وتلويث البيئة ، الى غير ذلك من المشكلات . وليس هذا البحث مجالا مناسبا لذكر الأرقام والإحصاءات الكثيرة المتعلقة بهذا الموضوع .

ولعل من أحسن من كتب في موضوع خسارة البشرية بالابتعاد عن الدين الحق هو أبو الحسن الندوي في كتابه (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين) وبخاصة في الفصل الثالث بعنوان (أوروبا الى الانتحار) وقد نقل عن بعض علماء أوروبا رأيهم في هذا المجال مثل (جود) الانجليزي الذي يقول : إن العلوم الطبيعية قد منحتنا القوة الجديرة بالآلهة ، ولكننا نستعملها بعقل الأطفال والوحوش (٦٨) .

ومثل الكسيس كارل الذى يقول : إن الأمم التي ازدهرت فيها الحضارة الصناعية

---

(٦٣) إحياء علوم الدين ١٢/١ .

(٦٤) سورة المائدة ١١٠ .

(٦٥) سورة النساء ١١٣ .

(٦٦) سورة الرحمن ١-٤ .

(٦٧) سورة القلم ٤-٥ .

(٦٨) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ٢٣٦.

وبلغت أوجها تسير سيرا حثيثا الى الهمجية ولكنها لا تدرك ذلك ، إن علمنا بالحياة وكيف يجب أن يعيش الإنسان متأخر جدا عن علمنا بالماديات ، وهذا التأخر هو الذى جنى علينا .

أما في ظل تكامل الدين الحق مع العلم التجريبي فإن الثمرة هي سعادة البشرية ، ولقد تحقق ذلك قرونا طويلة في ظل الإسلام ، وإن العالم اليوم بحاجة إلى الحضارة الإسلامية لتخلصه من دمار محقق .

في الإسلام كل ما في الكون مسخر لسعادة الإنسان ولكنه يقرن هذا التسخير بالايمان با لله واتباع منهجه قال تعالى ﴿ ألم تروا أن ا لله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ، ومن الناس من يجادل في ا لله بغير علم ولا هدى ، ولا كتاب منير ، وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل ا لله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا أولو كان الشيطان يدعوهم إلى عذاب السعير ﴾ (٦٩) . وانظر الآيات بعدها حتى آخر السورة .

وقال تعالى ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط ، وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم ا لله من ينصره ورسله بالغيب إن ا لله قوي عزيز ﴾ (٧٠) .

فيذكر سبحانه الرسالات والكتب والدين الذي تقوم به العدالة ، ثم في الآية نفسها يذكر القوة المادية المتمثلة في الحديد وصناعته وتسخيره في نصرة الحق ، وهكذا يكون التكامل ، وهكذا تسعد البشرية وتسود العدالة .

وعلى سبيل المثال كم خسرت البشرية وشقيت بالخمور وأضرارها الصحية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها ، لأنها تنكبت الإسلام في حكم الخمر .

وكم شقيت البشرية بالأمراض الجنسية كالسفلس والإيدز لأنها لم تلتزم بأوامر ا لله في العلاقات الجنسية .

وكم شقيت بالاستعمار والحروب العالمية لأنها خرجت على شرع ا لله في العلاقات الدولية ، وكم عانت من انهيار لاقتصاديات الدول الشيوعية مثلا ، ومن دورات الركود الاقتصادي في الغرب ، ومن مجاعات في العالم الثالث لأنها انحرفت عن دين ا لله في الاقتصاد ، وتجاهلت فطرة ا لله التي فطر الناس عليها واعتمدت الربا والاحتكار . وهكذا في كل جوانب الحياة .

---

(٦٩) سورة لقمان ٢٠-٢١ .

(٧٠) سورة الحديد ٢٥ .

رابعا : المنهج العلمي :

إن لكل علم منهجه وطريقته ، بل إن لكل عالم أو باحث منهجه وطريقته ، غير أن هذه المناهج والطرق رغم اختلافها في كثير من التفاصيل تتفق في خطوطها العريضة . وهذه الخطوط العريضة هي التي سنعرض لها هنا (٧١) .

إن كثيرا من الغربيين يذهبون إلى أن المنهج العلمي وضعه الاغريق بوضع المنهج الإستنتاجي ، ثم اكتمل في الغرب بالمنهج التجريبي الذي وضعه - كما يقولون - روجر بيكون ، ثم تبناه فرنسيس بيكون (٧٢) .

وهم في كل ذلك لا يشيرون إلى الإسلام وعلمائه لا من قريب ولا من بعيد . إلا أن بعضهم لا يتجاهل دور الإسلام ، ويجاهر بالحقيقة ولا يكتمها ، ومن هؤلاء لويس برنارد أستاذ التاريخ في جامعة لندن حيث يقول : (٧٣) إن أوروبا تحمل دينا مزدوجا للعرب :

١ - فقد حافظوا على الميراث الفكري والعلمي الذي خلفه اليونان وتوسعوا فيه ، ونقلوه إلى أوروبا .

٢ - وتعلمت أوروبا من العرب طريقة جديدة للبحث . وكان لهذين الأمرين الفضل الكبير في القضاء على العصور الوسطى والإيذان بعصر النهضة في أوروبا .

ويقول بريفولت : إن الدراسات العلمية انبثقت عن مدنية المسلمين بلا شك . (٧٤) .

بل إن روجر بيكون يعترف بذلك قائلا (إني لأعجب ممن يريد أن يبحث في المعرفة وهو لا يعرف العربية) (٧٥) . نعم إن العربية كانت لقرون طويلة هي لغة العلم في العالم .

ويمكننا أن نجمل المنهج العلمي في القرآن والسنة فيما يلي :

١ - الحث على العلم تعلما وتعليما ، وذلك من خلال :

أ - إلزامية التعليم ، واعتباره عبادة بل فريضة ، في حين أنه كان أحيانا خاصا بطبقة معينة ، وربما يعاقب من يحاول التعلم ، ثم أصبح الان حقا أساسيا لكل إنسان ، ولكن الإسلام جعله ليس فقط حقا بل واجبا دينيا لأول مرة في التاريخ (٧٦) . كما ذكر سابقا .

(٧٢،٧١) المنهج العلمي في الإسلام - د . أحمد سعيدان .

(٧٥،٧٤،٧٣) الأسس الحضارية للطريقة العلمية - د . يوسف علي .

(٧٦) الفكر العلمي الإسلامي - م . رضي الدين حقي .

واعتباره عبادة يؤجر عليها الإنسان لا يكون إلا بشرطين ، أولهما : التفكر في الخالق . وثانيهما : استخدامه في الخير وما ينفع الناس . (٧٧) . بالإضافة الى نية التعبد .

ب - المنزلة العالية للعلم والعلماء كما ذكر سابقا .

جـ - مجانية التعليم (٧٨) قال تعالى ﴿ قل ما أسألكم عليه من أجر ﴾ (٧٩) .

وقال تعالى ﴿ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين ﴾ (٨٠) . على لسان نوح ، وهود وصالح ولوط وشعيب وهكذا كان كل الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

د - محو الأمية (٨١) عن طريق الدولة ، وهذا ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة الثانية للهجرة بصفته رئيسا للدولة ، فعن ابن عباس قال : كان ناس من الأسرى يوم بدر لم يكن لهم فداء فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فداءهم أن يعلموا أولاد الأنصار الكتابة) (٨٢) . وصححه الشيخ أحمد شاكر .

ولعل هذا هو أول مرة تقوم الدولة بعمل منظم لمحو الأمية عبر التاريخ الإنساني كله ، وقد كان ذلك على حساب الدولة بدلا عن المبلغ المطلوب للفداء من الأسر . وقد طلب من الأسير الذي يتقن الكتابة والقراءة تعليم عشرة من أولاد الأنصار .

٢ - الأمر بالتفكر في الكون والنظر في سمائه وأرضه وكل ما فيه من آيات ، والتفكر في الإنسان والكائنات الحية من حوله ، فالعلم المادي حتى الآن ينحصر في التفكير في وصف ما يحدث ، وما هي قوانين ذلك ، ولكنه لا يتعدى ذلك إلى الجواب عن السؤال لماذا يحدث هكذا وليس بشكل آخر ؟ أو لماذا كان القانون هكذا لا غير ؟ وكمثال على ذلك فإن العلم يقول إن بعد الأرض عن الشمس حوالي ٩٣ مليون ميل ، ولكنه لا يقول لماذا كانت المسافة هكذا .

لنتصور ماذا يحدث لو أن المسافة كانت نصف ذلك ، عندها ستكون درجة الحرارة على

---

(٧٧) تعريف عام بدين الإسلام للشيخ علي الطنطاوي .

(٧٨) موقف الإسلام من الأمية - د . محمد خير عرقسوسي .

(٧٩) سورة الفرقان ٥٧ .

(٨٠) سورة الشعراء ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠ .

(٨١) موقف الإسلام من الأمية - د . محمد خير عرقسوسي .

(٨٢) المسند للإمام أحمد بن حنبل ١ /٢٤٧ .

الأرض أربعة أضعاف ما هي عليه حاليا ، وستتلاشى في الصيف الحياة عن وجه الأرض (٨٣).

إن الدين يريدنا أن نفكر لا في القانون أو الحقيقة وكيف تحدث فقط ، بل في حكمة الخالق الذي جعله هكذا فنزداد ايمانا بالله تعالى وطاعة له. والآيات في هذا لا تكاد تحصى ومنها:

قال تعالى ﴿ أو لم يتفكروا في أنفسهم ما خلق ا لله السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق وأجل مسمى وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ﴾ (٨٤) .

وقال سبحانه ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون ، ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين ﴾ (٨٥) .

وقال ﴿ قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق ﴾ (٨٦) .

وقال سبحانه مادحا عباد الرحمن ﴿ والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعميانا ﴾ (٨٧) . فهم يرون ويسمعون آيات ا لله في الكون وفي القرآن ويتفكرون بها .

وقال سبحانه ﴿ فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض ...﴾ (٨٨) . ثم أتبع ذلك بذكر القيامة والحشر والحساب والجزاء .

وقال ﴿ فليظر الإنسان مم خلق ، خلق من ماء دافق ، يخرج من بين الصلب والترائب ، إنه على رجعه لقادر ﴾ (٨٩) .

٣ – الأمر بإعمار الكون ، لقد عبد الناس في بعض العصور الطبيعة ، وقدسوا الشمس أو القمر أو النار أو الماء إلى غير ذلك ، والآن يتمردون عليها ، ويتحدونها ويحاولون قهرها ، وكأن بينهم وبينها عداء (٩٠) .

وقبل الإسلام كان الإتجاه السائد في التدين نبذ العالم المادي وتكريس الإهتمام كله للآخرة . فجاء الإسلام وأحدث تغييرا جذريا في هذا المجال ، فأمر بإعمار الكون وجعله سلاحا وطريقا للوصول إلى الأخرة (٩١) .

فالطبيعة في الإسلام لا هي مقدسة ، ولا هي عدوة ، ولا هي منبوذة ، بل هي مسخرة

---

(٨٣) ندوة ضرورة تحرير الجامعات من رواسب التبعية – د . راشد المبارك .

(٨٤) سورة الروم ٨ .

(٨٥) سورة الروم ٢١-٢٢ .

(٨٦) سورة العنكبوت ٢٠ .

(٨٧) سورة الفرقان ٧٣ .

(٨٨) سورة عبس ٢٤ .

(٨٩) سورة الطارق ٥-٨ .

(٩٠) مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم – د . عماد الدين خليل .

(٩١) الفكر العلمي الإسلامي – م . رضي الدين حقي .

من ا لله لسعادة البشر ، بل إن بينها وبين الإنسان نوع من الألفة والصداقة والمودة ، فلنتعلم كيف نتعامل معها ، إن تقديسها منع الناس من إجراء التجارب عليها ، وإن معاداتها أدى إلى هدر طاقاتها وتلويثها وتخريبها ، وإن ما حدث للبيئة في القرن العشرين من تدمير يفوق ما حدث لها طوال تاريخها .

قالى تعالى ﴿ ألم تروا أن ا لله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾ (٩٢) فكل ما في الكون مسخر ، وهو نعمة يجب المحافظة عليها .

قال تعالى ﴿ ا لله الذى خلق السموات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بأمره وسخر لكم الأنهار ، وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار ، وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة ا لله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار ﴾ (٩٣) .

إنها كلها مسخرة فلنتعلم كيف نستفيد منها ، وإنها نعم لا تحصى فلنحسن المحافظة عليها ولنشكر ا لله عليها .

وأما علاقة الحب بين الكون والمؤمن ، فكقوله تعالى عن داود عليه السلام ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلا يا جبال أوبي معه والطير وألنا له الحديد ﴾ (٩٤) . إنها علاقة العبودية المشتركة بينه وبين الجبال والطيور لله رب العالمين .

وكالحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري عن أنس بن مالك رضي ا لله عنه أن النبي صلى ا لله عليه وسلم نظر الى أحد فقال : هذا جبل يحبنا ونحبه ....) (٩٥) .

وأما الكافر فإنه يستريح بموته كل شيء ، فقد أخرج البخاري في صحيحه عن أبي قتادة الأنصاري أن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال (... والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد والشجر والدواب) (٩٦) .

٤ – الإشارة إلى قوانين الكون فقد نفى ا لله سبحانه عن خلق الكون العبث واللهو واللعب ، وذكر أنه خلق الكون وفق قوانين وسنن لا تبديل لها ، وهذا جعل العلماء

---

(٩٢) سورة لقمان ٢٠ .

(٩٣) سورة إبراهيم ٣٢-٣٤ .

(٩٤) سورة سبأ ١٠ .

(٩٥) صحيح البخاري رقم ٢٨٩٣ .

(٩٦) صحيح البخاري رقم ٦٥١٢ .

يبحثون عن هذه القوانين ويكتشفونها شيئا فشيئا ، ويستخدمونها (٩٧) .

قال تعالى ﴿ أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون ﴾ (٩٨) .

وقال سبحانه ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين ، ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون ﴾ (٩٩) .

وهذا يجعل البحث العلمي بحثا جادا ، غير عابث ، ويجعله بحثا يراد به نفع الإنسان وحل مشكلاته (١٠٠) .

قال تعالى ﴿ فلن تجد لسنة ا لله تبديلا ولن تجد لسنة ا لله تحويلا ﴾ (١٠١) .

ويقول سبحانه مذكرا ببعض قوانين الكون في الفلك ﴿ والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ، والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم ، لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون ﴾ (١٠٢) .

٥ – أهمية الدليل والبرهان والبينة ، وإعلان الحرب على التقليد الأعمى .

وعدم أخذ المعلومات من غير دليل ، فلا يصح اعتماد الظن أو ما دونه من شك ووهم ، ولا يصح اعتماد ما شاع بين الناس لمجرد أنه أمر شائع ، ولا يصح تقديس الأشخاص واعتبار ما يقوله إنسان أنه لا يحتمل الخطأ ، إلا الأنبياء الذين عصمهم ا لله في مجال التبليغ ، ومع ذلك فقد يخطئون فيما سوى ذلك .

قال تعالى ﴿ قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين ﴾ (١٠٣) .

وقال سبحانه ﴿ يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا ﴾ (١٠٤).

وقال سبحانه ﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات ﴾ (١٠٥) .

وقد شنع ا لله على من يعتمد تقليد السابقين دون بينة أو حجة فقال تعالى ﴿ وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل ا لله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان أباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ﴾ (١٠٦) .

---

(٩٧) الأسس الحضاريه للطريقة العلمية – د . يوسف علي .

(٩٨) سورة المؤمنون ١١٥ .

(٩٩) سورة الدخان ٣٨–٣٩ .

(١٠٠) الأسس الحضارية – د . يوسف علي .

(١٠١) سورة فاطر ٤٣ .

(١٠٢) سورة يس ٣٨–٤٠.

(١٠٣) سورة البقرة ١١١ .

(١٠٤) سورة النساء ١٧٤ .

(١٠٥) سورة الحديد ٢٥ .

(١٠٦) سورة البقرة ١٧٠ .

فالبشر يناقشون ، ولا يصح التسليم بكل ما يقولون ، ولذلك لما ترجم المسلمون كتب اليونان بحثوا عن أدلة كلامهم ، وناقشوه ، وعرضوه للتجربة ، حتى يقوم الدليل على صحته (١٠٧) .

وشنع سبحانه على من يعتمد الظن في مقابلة العلم اليقيني فقال سبحانه (وماهم به من علم إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني من الحق شيئا) (١٠٨) .

وقال تعالى ﴿ وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون ﴾ (١٠٩) . فالظن ليس علما .

٦ - الموضوعية والنزاهة فعلى الباحث أن يبحث عن الحقيقة كما هي ، لا كما يريد أن يراها ، أي أن يكون محايدا ، وقد عبر اليونانيون عن ذلك بقولهم : العلم للعلم ، فهدف الباحث يجب أن يكون الوصول الى الحقيقة بحلوها ومرها ، سواء كانت مما يوافق رأيه وهواه أو مما لا يحبه ولا يرضاه ، فالعلم عبادة ، والعبادة تحتاج إخلاصا وتجردا (١١٠) .

قال تعالى ناهيا عن خلط الحق بالباطل لهوى في النفس ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾ (١١١) .

وقال سبحانه ناهيا عن اتباع الهوى ﴿ ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين ﴾ (١١٢) .

وقال سبحانه ﴿ فلا تتبعوا الهوى ﴾ (١١٣) .

٧ - الحوار والجدال بالتي هي أحسن للاستفادة والإفادة .

وهذا منهج ضروري فإن الإنسان لا يمكن أن يبدأ من الصفر ، ولا بد أن يستفيد مما عند الآخرين من علم ويضيفه إلى ما عنده ، بل إن الحوار العلمي قد يعدل المعلومات ، ويصحح الأخطاء ، ويجعل المعلومات أقرب ما تكون إلى الحقيقة .

وإن السرية التي كان عليها علماء اليونان قد أدت إلى ابتعادهم عن المنهج العلمي الصحيح (١١٤) . وبهذا التعاون العلمي الذي يحقق عالمية العلم يمكن أن يتقدم العلم بشكل أسرع ليكون في خدمة الإنسانية .

---

(١٠٧) الأسس الحضارية - د . يوسف علي .

(١٠٨) سورة النجم ٢٨ .

(١٠٩) سورة الجاثية ٢٤ .

(١١٠) المنهج العلمي في الإسلام - د . أحمد سعيدان

(١١١) سورة البقرة ٤٢ .

(١١٢) سورة البقرة ١٤٥ .

(١١٣) سورة النساء ١٣٥ .

(١١٤) الأسس الحضارية للطريقة العلمية - د . يوسف علي .

قال تعالى ﴿ ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ﴾ (١١٥). على أن يكون هذا الجدال والحوار عن علم لا عن جهل ، قال تعالى ﴿ ومن الناس من يجادل في ا لله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ﴾ (١١٦) .

ولقد كان رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يكثر من استشارة أصحابه وحوارهم للاستفادة مما عندهم من آراء ومعلومات تنفيذا للمنهج الإسلامي الوارد في قوله تعالى ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ (١١٧) .

ومن ذلك أنه استشارهم في غزوة الخندق فأشار عليه سلمان الفارسي بحفر الخندق ، كما كانت تفعل الفرس ، فأعجب النبي صلى ا لله عليه وسلم بالفكرة ونفذها مستفيدا من تجارب الآخرين .

كما أن الرسول صلى ا لله عليه وسلم قد سمع بأسلوب جديد لتوثيق الكتب الرسمية ، وهو أسلوب ختم الكتاب فأعجبه ذلك ، وبدأ باستخدامه .

ففي الحديث الصحيح الذي أخرجه البخاري في كتاب العلم عن أنس بن مالك قال (كتب النبي صلىا لله عليه وسلم كتابا - أو أراد أن يكتب - فقيل له إنهم لا يقرؤون كتابا إلا مختوما ، فاتخذ خاتما من فضة نقشه : محمد رسول ا لله) (١١٨) .

وتطبيقا لهذا المنهج نشطت حركة الترجمة عند المسلمين وبخاصة في عهد الخليفة المأمون .

٨ - تلقي العلم عن المتخصصين الثقات فقط

ولا شك أن هذا المنهج في غاية الأهمية ، فإنما تختلط المعلومات إذا كانت مأخوذة عن غير المتخصصين ، وأما الأخذ عن أصحاب التخصص فقط فأنه يضبط المعلومات ، ويضع الأمور في نصابها ، قال تعالى ﴿ فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ (١١٩) .

وأهل الذكر هم أهل العلم وأهل التقوى .

وقال سبحانه ﴿ فاسأل به خبيرا ﴾ (١٢٠) .

٩ - عدم القول بغير علم وهذا أيضا في غاية الأهمية ، وهو منهج يعالج الأخطاء العلمية علاجا وقائيا قبل أن تقع ، وقبل أن تصدر ، وهو منهج قرآني واضح قال تعالى ﴿ ولا تقف

---

(١١٥) سورة النحل ١٢٥ .

(١١٦) سورة الحج ٨ .

(١١٧) سورة آل عمران ١٥٩ .

(١١٨) صحيح البخاري رقم ٦٥ .

(١١٩) سورة النحل ٤٣ .

(١٢٠) سورة الفرقان ٥٩ .

ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا ﴾ (١٢١) .

فالكلمة أمانة والعلم أمانة يسأل عنه صاحبه يوم القيامة بين يدي ا لله تعالى .

وقد جعل ا لله سبحانه القول بغير علم محرما من المحرمات الكبيرة قال تعالى ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا با لله مالم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على ا لله مالا تعلمون ﴾ (١٢٢) .

١٠ - التكامل بين مصادر العلم . إن هذا المنهج العلمي ، ربما يكون أهم منهج يميز الأسلام عن غيره ، وإنه إذا اعتمد سيغير وجه الحضارة الإنسانية إلى الأفضل .

سبق أن ذكرنا أن مصادر العلم ثلاثة هي الوحي (الخبر الصادق) والعقل والحس . وقد اعتمدها الإسلام كلها . والإسلام يعتبر أنها غير متناقضة ولكنها متكاملة ، لأنها محدودة ، ولأن في كل واحد منها ماليس في الآخر .

وفي كل منها ما هو قطعي ، وما هو راجح ، لكنه يحتمل غير ذلك ، والقطعيات فيها لا تتعارض ، وإذا عارض قطعي ظنيا أخذنا بالقطعي ، وإذا عارض ظني ظنيا أخذنا بالأقوى منهما في كل موضوع على حدة (١٢٣) .

فعلى سبيل المثال لا تعارض بين الدين والعقل في مسألة الآخرة ، فالحياة بعد الموت للحساب والجزاء أمر لا يدركه العقل أي لا يدخل تحت نطاقه ، فلا يستطيع أن يتناوله بنفي أو إثبات .

فهناك فرق كبير بين ما لا يدركه العقل ، فهو لا يتناوله بنفي ولا اثبات ، وبين ما يحكم العقل حكما قاطعا بنفيه أو إثباته (١٢٤) .

وهكذا فالبعث والحساب والجزاء لا يدخل تحت قدرة العقل ، أو تحت نطاق العلم التجريبي ، وإنما يدخل في نطاق العلم عن طريق الخبر الصادق وهو الوحي فقط .

وإن ذكر هذه المصادر الثلاثة في القرآن كثيرا مجتمعة ومتفرقة يدل بلا شك على اعتمادها كلها بشكل متكامل ، وقد سبق ذكر بعض الآيات في (مصادر العلم) .

١١ - تشجيع العمل اليدوي : لقد كان العمل اليدوي عند كثير من الشعوب محتقرا لا يليق بعلية القوم ، ولا بالأذكياء ، وقد عرقل هذا الفهم التجربة ، والتطوير للأدوات

---

(١٢١) سورة الإسراء ٣٦ . (١٢٢) سورة الأعرف ٣٣ .

(١٢٣، ١٢٤) الحقيقة بين العلم والدين - عبدالرحمن حبنكة الميداني .

المستخدمة والآلات ، فجاء الاسلام فشجع العمل اليدوي ، ومدح الذين يعملون بأيديهم ويأكلون من ذلك ، ولم يجعل لأحد على أحد فضلا إلا بالتقوى قال تعالى ﴿ إن أكرمكم عند ا لله أتقاكم ﴾ (١٢٥) .

قال سبحانه ذاكرا بعض نعمه ﴿ ليأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون ﴾ (١٢٦) فالأكل من عمل اليد نعمة تستحق الشكر .

وقد من ا لله على سيدنا داود بأن ألان له الحديد يصنع منه الدروع للحرب قال تعالى ﴿ وألنا له الحديد ، أن اعمل سابغات وقدر في السرد واعملوا صالحا إني بما تعملون بصير ﴾ (١٢٧) .

وفي الحديث الصحيح الذي رواه البخاري عن المقدام رضي ا لله عنه عن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال (ما أكل أحد طعاما قط خيرا من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي ا لله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده) (١٢٨) .

وقد كان للأنبياء بشكل عام مهنا وأعمالا يقومون بها ، وكذلك كان أصحاب رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم . وقد مهد العمل اليدوي في كافة المجالات للتجربة والتحسين والتطوير .

١٢ – التجربة لقد نادى فلاسفة اليونان بالبرهان المنطقي الإستنتاجي . ولم يقبلوا في كثير من الأحيان التجربة لأن الحواس تخدع ، ومن قبل التجربة منهم قبلها بحذر ، ولم يرفعها إلى مستوى الدليل العقلي ، حتى كان بعضهم لا يسلم بأن اللهب ساخن إلا باستنتاج منطقي (١٢٩) .

أما في ظل الإسلام فقد كان الأمر مختلفا جدا

أ – فقد اعتبر القرآن الحس مصدرا من مصادر العلم ، كما ذكرنا سابقا ، لذلك حث الإسلام على النظر في الكون ، والتفكير في قوانينه ، والاستفادة مما فيه .

ب – لقد حفز ا لله تعالى المسلمين على العلوم المادية التجريبية من خلال بعض الفرائض الإسلامية الأساسية كالصلاة والصيام والزكاة والحج (١٣٠) .

---

(١٢٥) سورة الحجرات ١٣ .

(١٢٦) سورة يس ٣٥ .

(١٢٧) سورة سبأ ١٠-١١ .

(١٢٨) صحيح البخاري رقم ٢٠٧٢ .

(١٢٩) المنهج العلمي في الإسلام – د . أحمد سعيدان .

(١٣٠) التطور العلمي – قيصر مشتاق و أ . ل . تان .

فتحديد مواقيت الصلاة يحتاج الى مراقبة الشمس والظل والفجر والشفق وما شاكل ذلك . وتحديد القبلة يحتاج إلى معلومات فلكية وجغرافية .

وتحديد بدايات الشهور وبداية السنه ، وحولان الحول يحتاج إلى علم الفلك . وفرض الحج على القادرين يجبرهم على السير في الأرض ، ومشاهدة ما فيها من عجائب ، وهو مؤتمر اسلامي سنوى ينبغي أن يتم فيه تبادل العلم والمعرفة ، ولقد كان كثير من العلماء يضعون خطتهم لزيارة المراكز العلمية والتعلم فيها منسجمة مع خطتهم لزيارة بيت الله الحرام ، فتكون بذلك رحلة دينية علمية قد تستغرق سنوات طويلة جدا .

جـ - وقد وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى الناس في المدينة وهم يلقحون النخل ، وهو أمر لم ينزل فيه عليه وحي ، وهو أمر لايعرف بالتفكير العقلي البحت ، وإنما يعلم بالتجربة ، وهو لم يجرب عدم التلقيح ، فأراد أن يرى نتائج عدم التلقيح ، وقد كان ذلك ، وأقر بنتيجة التجربة دون تردد ، مع أنها خالفت ظنه .

ففي الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن طلحه بن عبيد الله التميمي قال : مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوم على رؤوس النخل . فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ فقالوا : يلقحونه . يجعلون الذكر في الأنثى فيلقح . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما أظن يغنى ذلك شيئا . قال فأخبروا بذلك فتركوه ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال : إن كان ينفعهم ذلك فليصنعوه ، فأني إنما ظننت ظنا . فلا تؤاخذاني بالظن ، ولكن إذا حدثتكم عن الله شيئا فخذوا به ، فأني لن أكذب على الله تعالى (١٣١) وانظر ما بعده .

فهنا قال (إن كان ينفعهم) أي من خلال التجربة السابقة (فليصنعوه) .

د - وفي الإستفادة من التجربة السابقة بشكل عام لا في مجال واحد من المجالات ، جاء في الحديث الصحيح الذي يرويه مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (لا يلدغ مؤمن من جحر واحد مرتين) (١٣٢) .

هـ - وقد سلك العلماء المسلمون طريق الملاحظة والتجربة والإستنتاج ، دون تردد في وقت مبكر من تاريخ الحضارة الإسلامية . ولقد وصل ذلك إلى مرحلة متقدمة منذ القرن الثامن الميلادي على يد جابر بن حيان (٧٢١-٨٠٦م) الذى يعتبر من أعظم

---

(١٣١) صحيح مسلم رقم ٢٣٦١ .

(١٣٢) المصدر السابق رقم ٢٩٩٨ .

علماء الكيمياء لقرون طويلة . والخوارزمي (ت ٨٦٣م) في الرياضيات ، ثم الرازي (٨٦٥-٩٢٥م) في الطب ، ثم ابن الهيثم (٩٦٨-١٠٣٩م) في البصريات ، والبيروني (٩٧٣-١٠٥٠م) وابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧م) (١٣٣) .

١٣ - التعليم المستمر فالعلم في الإسلام لا يقف عند حد معين ، ولا سن معين ، بل هو مطلوب باستمرار ، وإنه عبادة لا تتوقف إلا بانتهاء الحياة ، وهو نعمة لا يطلب فيها الزهد ، بل يطلب فيها التنافس والاستزادة . يقول سبحانه وتعالى ﴿ وقل رب زدني علما ﴾ (١٣٤) . وهو خطاب موجه إلى النبي صلى ا لله عليه وسلم أولا ثم إلى كل مخاطب ثانيا .

وقد روى البخاري في الحديث الصحيح عن أبي بن كعب رضي ا لله عنه قال سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول (بينما موسى في ملأ من بني اسرائيل جاءه رجل فقال : هل تعلم أحدا أعلم منك ؟ قال موسى : لا . فأوحى ا لله إلى موسى : بلى ، عبدنا خضر . فسأل موسى السبيل إليه ..) (١٣٥) .

فالنبي صلى ا لله عليه وسلم يحث الصحابة على التعلم من خلال قصة موسى عليه السلام الذي لما علم أن هناك من هو أعلم منه ، طلب من ا لله أن يدله عليه ليتعلم منه ، وقد قص القرآن الكريم قصته معه . وفي هذا المجال يقول ابن المبارك كما ذكر الغزالي : لا يزال المرء عالما ماطلب العلم فإذا ظن أنه قد علم فقد جهل (١٣٦) .

وبعد هذه الجولة السريعة في عناصر المنهج العلمي في الاسلام نجد أنه ما من منهج صحيح للعلم الا جاء جليا واضحا في الإسلام ، بل إن موقف العالم الآن تجاه العلم والمعرفة قد حددته تعاليم الإسلام (١٣٧) .

بل إن بعضها لم يصل إليه العلم حتى الآن مثل اعتبار العلم عبادة ، ومثل التكامل والتوازان بين مصادر العلم .

إن المؤرخين الغربين الآن يعترف كثير منهم بالأصل الإسلامي للطريقة العلمية ، ومنهم :

روبرت بريفولت في كتابه (صنع الإنسانية) .

والسير أوليفر لودج في كتابه (رواد العلم) .

وجورج سارتون في كتابه (مقدمة في تاريخ العلم) (١٣٨) .

---

(١٣٣) الفكر العلمي الإسلامي - م . رضي الدين حقي .

(١٣٤) سورة طه ١١٤ .

(١٣٥) صحيح البخاري رقم ٧٤ .

(١٣٦) إحياء علوم الدين ٥٩ .

(١٣٧،١٣٨) الفكر العلمي الإسلامي - م . رضي الدين حقي .

خامسا : الدين والعلم التجريبي :

لقد تقدم العلم التجريبي في هذا القرن تقدما كبيرا يفوق تقدمه طوال تاريخ البشرية ، ولذلك أحببت أن أفرد علاقته بالدين بعنوان مستقل ، وبخاصة أن العلم التجريبي الآن يسهم في تحديد الدين الحق من بين الأديان الأخرى المحرفة والباطلة .

ولهذا التقدم العلمي التجريبي الكبير وجد رجال الكنيسة أنفسهم مضطرين تحت ضغط الحقائق الجديدة إلى الاعتراف بأن الكتاب المقدس محرف وفيه شوائب وبطلان ، كما ذكر ذلك موريس بوكاي نقلا عن المجمع المسكوني الثاني للفاتيكان ١٩٦٢-١٩٦٥ بأغلبية ٢٣٤٤ صوتا مقابل ستة أصوات فقط (١٣٩) .

وسأعرض العلاقة بين الإسلام والعلم التجريبي من خلال النقاط التالية :

١ - هل يتعارض الإسلام والعلم التجريبي ؟

للجواب عن هذا السؤال لا بد من التفصيل ، لأن الجواب بدون تفصيل خطأ سواء كان بالنفي أم بالإثبات .

فالآيات القرآنية والأحاديث المقبولة تنقسم إلى قسمين :

أولهما : ما جاء بنص قطعي الثبوت (القرآن والحديث المتواتر) وقطعي الدلالة : أي اتفق العلماء على معناه . وهذا يفيدنا علماً قطعياً . وسنسميه (حقيقة إسلامية) .

ثانيهما : ما غلب على الظن ثبوته (الحديث الآحاد) أو غلب على الظن أن معناه كذا ، ولم يكن معناه قطعيا . وهذا يعطينا علماً راجحاً . وسنسميه (ظناً إسلاميا) .

والعلم التجريبي ينقسم أيضا إلى قسمين رئيسين :

أولهما : الحقائق : وهي ما ثبت ثبوتا قطعيا ، وأجمع عليه المتخصصون .

ثانيهما : الظن العلمي : وهو يشمل الفرضيات والنظريات .

والسؤال عن تعارض الإسلام والعلم التجريبي له أربع حالات :

أ - لا يمكن أن نجد حقيقة إسلامية تتعارض مع حقيقة علمية (١٤٠) . ومهما حاول المتخصصون البحث عن مثال تتعارض فيه الحقيقتان فلن يجدوا . والسبب في ذلك أن

---

(١٣٩) دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة - موريس بوكاي ٦٠ .

(١٤٠) رسالة التعاليم - الشيخ حسن البنا .

كليهما من ا لله تعالى ، فا لله هو الذى وضع قوانين الكون ، وهو الذى يذكر بعض هذه القوانين والحقائق في كتابه أو فيما أوحاه بالمعنى إلى نبيه ، فكيف يمكن أن يحدث تعارض ؟.

ب – أما تعارض الحقيقة الإسلامية مع الظن العلمي فهذا ممكن وموجود فعلا . والأمثلة عليه كثيرة ، كتعارض فرضية * دارون في كيفية وجود أول إنسان على وجه الأرض مع القرآن الكريم . وهنا نأخذ بالحقيقة الدينية لأنها حقيقة ، ونرفض الفرضية لأنها تخالف ما هو أقوى منها (١٤١) .

جـ– وكذلك يمكن أن تتعارض الحقيقة العلمية مع الظن الإسلامي ، أي معنى ظني لآية ظنية الدلاله ، أو مع حديث ظني الثبوت أو الدلالة .

وذلك كتعارض ظواهر بعض الآيات التي تدل لأول وهلة على عدم كروية الأرض مع الحقيقة العلمية التي تُرى الآن بالعين .

وكتعارض ظاهر الحديث الصحيح الذي يرويه البخاري وغيره عن ابن مسعود (إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ...) (١٤٢) مع حقيقة تشكل العظام ، وظهورها في الصور الشعاعية ، والتشريح ، قبل نهاية الأشهر الأربعة بكثير . (١٤٣)

وهنا نأخذ بالحقيقة العلمية لأنها حقيقة ، ونفسر النص الصحيح بما يتناسب معها ، وذلك سهل جدا في غالب الأحيان .

د – وربما تعارض الظن العلمي مع الظن الإسلامي ، وهذا هو ما تندرج تحته أكثر الأمثلة التي تذكر في تعارض الدين والعلم .

وهنا نأخذ بالأرجح ، فنقدم غلبة الظن على الظن ، فإن كانت نسبة ثبوت الظن

---

* الصحيح أنها فرضية وليست نظرية ، بل لا يمكن أن تصبح في المستقبل نظرية ، لأن النظرية لا تكون إلا بعد إجراء التجارب على الفرضية ، وهذا مستحيل في هذا الموضوع ، لأنه وصف لشيء حدث في الماضي السحيق، ولم يتكرر ، فكيف تجرى عليه التجارب .

(١٤١) المرجع السابق .

(١٤٢) صحيح البخاري رقم ٣٢٠٨ .

(١٤٣) كتبت في هذا الموضوع بحثا تم نشره في مجلة دراسات في الجامعة الأردنية ، العدد الثاني عشر ، من المجلد الثالث عشر ، عام ١٩٨٦ م .

الشرعي ٨٠٪ مثلا ، ونسبة ثبوت الظن العلمي ٦٠٪ تقريبا ، فأخذ بالظن الشرعي ، وإن كان الأمر عكس ذلك أخذنا بالظن العلمي . وا لله أعلم .

٢- تفسير النصوص الإسلامية بالعلم التجريبي :

لقد ورد في القرآن الكريم أكثر من ألف آية تتحدث عن الكون بما فيه من سماء وأرض وشمس وقمر ونجوم وكواكب وسحاب ومطر ورعد وبرق وأرض وجبال وبحار وأنهار وكائنات حية من إنسان وحيوان وطيور ونباتات إلى آخر ما هنالك في هذا الكون الفسيح.

وورد في ذلك أيضا كثير من الأحاديث النبوية .

ولابد من تفسير هذه الآيات والأحاديث ، وقد استعمل المفسرون من الصحابة ومن بعدهم المعلومات المتوفرة لديهم عن الكون والإنسان في تفسير تلك الآيات والأحاديث أحياناً برغم قلة الحقائق التي كانت عندهم عن الكون وقوانينه ، وكان منهم ابن عباس وعلي ابن أبي طالب رضى ا لله عنهما . وكانوا يتوقفون عن تفسيرها أحياناً أخرى .

وإنني أجد أنه من الضروري استخدام العلوم التجريبية الحديثة في تفسير النصوص الشرعية على أن يكون ذلك بشكل جاد غير عابث ، دون إفراط أو تفريط ، ودون مغالاة.

أ - فيمكن بكل اطمئنان الربط بين الحقائق الإسلامية والحقائق العلمية ، كما في مراحل خلق الجنين في بطن أمه من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى عظام إلى لحم .

ب - ويمكن الربط بين الحقائق الشرعية والظن العلمي ، مع اعتقادنا بأن هذا الظن العلمي لا يمكن أن يكون خطأ ، لأن الحقيقة الدينية التي تؤكده لا يمكن أن تكون غير صحيحة . وذلك كتفسير قوله تعالى ﴿ يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا أول خلق نعيده ﴾ (١٤٤) بالنظرية التي تقول إن النجوم والكواكب بعد تباعدها عن بعضها بسبب الإنفجار الأول ستعود مرة أخرى كتلة واحدة كما كانت (١٤٥) .

جـ - وكذلك يمكن الربط بين الحقائق العلمية والظن الديني ، فإن الحقيقة العلمية ترجح رأيا من الآراء في تفسير النص الشرعي ، وتؤكد معنى الحديث الآحاد ، بل إنها قد تقوي الحديث الضعيف ضعفا يسيرا ، كما يقويه حديث ضعيف آخر فيرتقي به إلى درجة الحسن لغيره وبخاصه إذا كان سبب تضعيفه الشذوذ في المتن ظناً بأنه يخالف

---

(١٤٤) سورة الأنبياء ١٠٤ .

(١٤٥) الإنسان في الكون بين القرآن والعلم ٣٨٩ .

العقل أو الواقع . وذلك كالحديث الذي يرويه أبو داود في كتاب الجهاد (فإن تحت البحر نارا) (١٤٦) فهذا حديث ضعيف يقويه العلم الذي أثبت أن باطن الأرض حار جدا تبلغ حرارته مئات درجات الحرارة ، وأن ما تحت القشرة يغلي ، ويخرج شيء منه أحيانا من فوهات البراكين .

والحالات الثلاث السابقة يمكن فيها ربط المعلومات الإسلامية بالمعلومات التجريبية باطمئنان ، لأن أحد الطرفين أو كليهما قطعي فلا خوف من ذلك إذن .

د – وأما الذى ينبغي فيه الحذر فهو ربط الظن الأسلامي بالظن التجريبي ، ولا أقول إن هذا الربط ممنوع وخاطيء ، بل أقول ينبغي الحذر عند تفسير النص الشرعي الظني بالعلم الظني ، والإشارة إلى أن هذا المعنى قد يكون صحيحا ، وقد يكون غير صحيح علما بأنه إذا اجتمع الظنان على أمر قوى كل منهما الأخر ، إلا أن احتمال الخطأ يبقى موجودا ، ولذلك ينبغي الحذر .

ولعل من الأمثلة على ذلك تفسير قوله تعالى ﴿ ومن آياته خلق السموات والأرض وما بث فيهما من دابة وهو على جمعهم إذا يشاء قدير ﴾ (١٤٧) . بالفرضية التي تقول بوجود كائنات حية عاقلة على بعض الكواكب الأخرى في الكون الفسيح ، لأن الآية تشير إلى أن الله بث في السموات والأرض دوابا .

شروط التفسير العلمي :

لابد من وضع الشروط اللازمة لكي لا ينحرف التفسير عن المنهج الصحيح وهذه الشروط هي :

أ – أن ينسجم تفسير النص الشرعي مع قواعد اللغة العربية .

ب – أن لا يتعارض مع نص شرعي أخر أقوى منه .

جـ – أن لا تفسر المعجزات تفسيرا علميا ، لأن المعجزات خارقة للعادات أي لقوانين الكون وسننه ، والعلم التجريبي يسير على هذه القوانين . فالمعجزات استثناء من تلك القوانين والسنن .

د – تجنب تفسير الآيات المتعلقة بما بعد قيام الساعة تفسيرا علميا ، لأن قيام الساعة فيه انفراط لقوانين الكون كما نعرفة .

---

(١٤٦) السنن لأبي داود ٦/٢ .

(١٤٧) سورة الشورى ٢٩ .

هل في الإسلام اعجاز علمي ؟

يرى بعض العلماء أن مافي القرآن والسنة من معلومات عن الكون والإنسان لايسمى إعجازاً علمياً ، لعدم وجود التحدي في ذلك .

ولكن جمهورا من العلماء – وبخاصة في العصر الحديث – يرون أن في القرآن والسنة إعجازا علميا ، وهذا الرأي هو الذي أراه راجحا لما يلي :

أ – لقوله تعالى ﴿ سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ (١٤٨) .

ولاشك أن هذه الآيات في الآفاق والأنفس ليست آيات في الاعجاز اللغوي البياني ، وإنما هي اعجاز علمي سيكتشف بعد نزول القرآن (سنريهم) .

والهدف من هذه الآيات هداية الإنسان إلى أن الإسلام هو الحق .

ولقوله تعالى ﴿ وقل الحمد لله سيريكم آياته فتعرفونها ﴾ (١٤٩) . فهي آيات تأتي في المستقبل ، وهي آيات ترى ، يراها العلماء بأعينهم .

ب – لقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يؤيد رسله بالمعجزات ، وأن تكون هذه المعجزات فيما تفوقت فيه أقوامهم .

والقرآن الكريم هو معجزة الإسلام الباقية إلي قيام الساعة ، فلا بد أن يكون معجزا لكل الأمم والشعوب إلى قيام الساعة .

وإذا كان الإعجاز اللغوي يناسب العرب حينما كانت لغتهم سليمة وذوقهم سليما ، فإن الاعجاز العلمي الآن يناسب العرب وغيرهم ، لأن العلم هو اللغة العالمية الآن ، ويمكن أن يفهمه الناس بمختلف اللغات ، وهو يناسب ما تفوق به الناس اليوم في القرن العشرين من علوم تجريبية .

جـ – أن الهدف من الاعجاز البياني والتحدي به أثبات أن القرآن من الله وليس من محمد صلى الله عليه وسلم ولا شك أن الآيات العلمية في القرآن تصل إلى النتيجة نفسها ، فهي تثبت أن هذا القرآن يستحيل أن يكون من عند البشر .

د – أن التحدي بالقرآن الكريم يشمل التحدي بالآيات المتعلقة بالعلم .

فرقان بين الاعجاز البياني والاعجاز العلمي :

أولهما : أن الاعجاز البياني موجود في كل آيات القرآن الكريم ، بينما نجد الاعجاز

---

(١٤٨) سورة فصلت ٥٣ .

(١٤٩) سورة النمل ٩٣ .

العلمي في بعض الآيات ، وهو بذلك يشبه الاعجاز بالإخبار عن المستقبل ، فإنه في بعض الآيات فقط .

ثانيهما : الاعجاز البياني خاص بالقرآن الكريم ، أما العلمي فموجود في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية كذلك ، كما هو الأمر بالأخبار عن المستقبل أيضا .

مجالات الإعجاز العلمي :

يظن البعض أن كل ما يدل على وجود خالق الكون من خلال عجائب المخلوقات من الإعجاز العلمي ، وهذا في الحقيقة غير صحيح ، لأن النتيجة عندئذ هي اثبات أن لهذا الكون خالقا ،، وأنه لم يخلق صدفة ، ولكن هذه النتيجة تشترك فيها كثير من الديانات والعقائد ، وليس في ذلك ميزة خاصة بالإسلام وكتابه المعجز وهو القرآن الكريم .

والصحيح أن الاعجاز العلمي هو الذى يدل على أن القرآن والسنة إنما هما من ا لله تعالى لا من البشر ، وأن الإسلام هو الدين الحق وحده ، وكذلك من خلال الإكتشافات العلمية ، وإذا كان الأمر كذلك فإن مجالات الاعجاز العلمي في القرآن والسنة هي :

١ - أنه لا تعارض بين الحقائق الإسلامية والحقائق التجريبية ، وهذا غير موجود في أي كتاب آخر ، سواء من الكتب المقدسة عند غير المسلمين ، أو من الكتب العلمية التي تتحدث عن الكون وظواهره وقوانينه التي كتبها أصحابها قبل قرون ، بل قبل عشرات السنين .

ولأن في القرآن كثيرا من الآيات التي تتحدث عن الكون فإنه لا مجال لتفسير عدم التعارض بالصدفة فإن هذا مستحيل حسب قانون الاحتمالات .

٢ - أن القرآن والسنة قد اشتملا على كثير من الحقائق العلمية الدقيقة التي لم تكتشف إلا بعد قرون طويلة من نزول القرآن .

وليس معنى هذا أن القرآن والسنة كتابان في الطب والفلك وغيرهما ، ولكن الأمثلة المذكورة كثيرة وموزعة على تخصصات كثيرة للفت النظر الى أن محمدا رسول من ا لله تعالى .

وليس في هذا البحث مجال لسرد هذه الأمثلة فهي طويلة جدا ، وبدأت تظهر كتب وأشرطة على مستوى جيد في هذا المجال ، وعقدت عدة مؤتمرات في الاعجاز العلمي تحت إشراف هيئة الاعجاز العلمي للقرآن والسنة .

٣ – الاعجاز العلمي في التشريع الإسلامي ، فقد اكتشف العلم التجريبي كثيرا من الحكم التي لم تكن تخطر على بال لتحريم الخمر ، ولحم الخنزير ، والزنا ، واللواط ، ولتشريع العقوبات وأثرها في المجتمع ، والعبادات وأثرها في النفس والمجتمع .

٤ – أن ا لله تحدى العلماء بأمور لن يصلوا إليها حتى قيام الساعة ، كالخلق من عدم ، ونفخ الروح في الجمادات والأموات ، وعلم المستقبل (١٥٠) .

سادسا : أخلاق العلماء :

إن من شمولية الإسلام أنه لا يفصل بين المعلومات والقيم والأخلاق ، ذلك لأن العلم أداة يمكن أن تستعمل في الخير أو الشر ، والقيم والأخلاق هي التي تضبط ذلك ، فلا انفصام بين الأمرين ، ولقد مرت البشرية الحديثة بهذا الفصام النكد ، ولكنها بدأت منذ سنوات تدرك أهمية القيم للمجتمعات ، وذلك بعد الموجة المادية التي اجتاحت العالم ، وبدأ العالم يدرك شيئا من نتائجها المدمرة .

وسأذكر أهم هذه الأخلاق التي ينبغي أن يتحلى بها العلماء من خلال القرآن والسنة ، علما بأن علماءنا قد كتبوا كتبا خاصة في هذا المضمار ، ولعل من أقدمها كتاب (أخلاق العلماء) للآجري المتوفي سنة ٣٦٠ هـ . وعقد الغزالي بابا في آداب المتعلم والمعلم (١٥١) .

١ – الإخلاص

أي أن يكون الهدف الأول من التعليم إرضاء ا لله تعالى ، من خلال تعميق الإيمان به ، ومن خلال استخدام هذا العلم في ما يرضي ا لله وينفع الناس .

فالعلم عبادة كما ذكرنا سابقا وقد قال تعالى ﴿ وما أمروا إلا ليعبدوا ا لله مخلصين له الدين ﴾ (١٥٢) . أما من تعلم العلم رياء فقد ورد فيه الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أبي هريرة قال : سمعت رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم يقول (إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه ... ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن . فأتي به . فعرفه نعمه فعرفها . قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته ، وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت . ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم . وقرأت القرآن ليقال هو قارئ فقدقيل . ثم أمر به

---

(١٥٠) كتبت في هذا بحثا بعنوان (مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها إلا ا لله) نشر في مجلة دراسات – في الجامعة الأردنية . المجلد الخامس عشر ، العدد الثالث ، ١٩٨٨م .

(١٥١) إحياء علوم الدين للغزالي .

(١٥٢) سورة البينة ٥ .

فسحب على وجهه حتى ألقي في النار ....) (١٥٣) .

٢ – التواضع :

وهو خلق اسلامي عام ، ولكن العلماء بحاجة إليه أكثر من غيرهم ، لأن العالم قد يغره علمه ، وإن أول معصية عصي بها ا لله تعالى هي الكبر حينما تكبر ابليس عن السجود لآدم .

وقد مدح ا لله تعالى علماء بني إسرائيل الذين لا يتكبرون على الحق فقال ﴿ ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون ﴾ (١٥٤) .

وحذر رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم من التكبر بالعلم والمباهاة به ، ففي الحديث الصحيح الذي يرويه ابن ماجه عن جابر بن عبدا لله أن النبي صلى ا لله عليه وسلم قال (لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء ولا لتماروا به السفهاء ، ولا تخيروا به المجالس ، فمن فعل ذلك فالنار النار) (١٥٥) . وقد صححه العراقي (١٥٦) .

فينبغي للعالم أن يكون متواضعا بعلمه لأساتذته وأقرانه وطلابه ولعامة الناس ، ولا يزيده ذلك إلا رفعة ، كما أخبر بذلك رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي يرويه مسلم عن أبي هريرة عن رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم قال (... وما تواضع أحد لله إلا رفعه ا لله) (١٥٧) .

٣ – العمل بالعلم

فلا يكتفي الإسلام أن يكون العلم للمتعة العقلية فقط ، بل لا بد أن ينتفع به صاحبه ، ويعمل به وإلا كان حجة عليه في الدنيا والآخرة ، وكان قدوة سيئة لغيره ، فالعالم يعلم بعمله أكثر مما يعلم بكلامه .

قال الغزالي : أن يكون عاملا بعلمه ، فلا يكذب قوله فعله ، لأن العلم يدرك بالبصائر ، والعمل يدرك بالأبصار ، وأرباب الأبصار أكثر ، فإذا خالف العمل العلم منع الرشد ، وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فإنه سم مهلك ، سخر الناس به واتهموه ، وزاد حرصهم على ما نهوا عنه ، فيقولون : لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به

---

(١٥٣) صحيح مسلم رقم الحديث ١٩٠٥ . (١٥٤) سورة المائدة ٨٢ .

(١٥٥) السنن لابن ماجه رقم ٢٥٤ .

(١٥٦) المغني عن حمل الأسفار للحافظ العراقي ٥٩/١ . (١٥٧) صحيح مسلم رقم ٢٥٨٨ .

ولذلك قيل :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله   عار عليك إذا فعلت عظيم

قال الله تعالى ﴿ أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون﴾ (١٥٨) .

ولذلك كان وزر العالم في معاصيه أكثر من وزر الجاهل ، إذ يزل بزلته عالم كثير ويقتدون به ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها ، ولذلك قال علي رضي الله عنه : قصم ظهري رجلان : عالم متهتك ، وجاهل متنسك ، فالجاهل يغر الناس بتنسكه ، والعالم يغرهم بتهتكه (١٥٩) .

وقال تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون ، كبر مقتا عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ﴾ (١٦٠) .

٤ – تعليم العلم وعدم كتمه :

وهذا واجب من الواجبات في الإسلام ، فالعلم ليس للاحتكار ولكنه حق للناس جميعا وهو مستوى لم يصله المنهج العلمي المعاصر (١٦١) ، والآيات في ذلك كثيرة منها :

قال تعالى ﴿ إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ﴾ (١٦٢) .

وقال تعالى ﴿ وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ﴾ (١٦٣) .

وقال سبحانه ﴿ يأيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ﴾ (١٦٤) .

وقد روى الترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من سئل عن علم علمه ثم كتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار) (١٦٥) وهو حديث حسن .

وهذا يجعل العلم عالميا ، في التعلم والتعليم ، ولذلك استقطبت الجامعات الإسلامية طلابا وعلماء من كافة الأجناس والأديان .

---

(١٥٨) سورة البقرة ٤٤ .

(١٥٩) إحياء علوم الدين للغزالي ٥٨/١ .

(١٦٠) سورة الصف ٢،٣ .

(١٦١) المنهج العلمي في الإسلام – د . أحمد سعيدان .

(١٦٢) سورة البقرة ١٥٩ .

(١٦٣) سورة آل عمران ١٨٧ .

(١٦٤) سورة المائدة ٦٧ .

(١٦٥) الجامع للترمذي رقم ٢٧٨٧ .

٥ – الأمانة العلمية :

وهذا الخلق في غاية الأهمية ، وهو يعني أن تعترف لكل ذي سبق بسبقه ، فلا تسرق اكتشافات الآخرين ، وأن تكون دقيقا في عرض نتائجك ، فلا تبالغ فيها ، ولا تراوغ ، ولا تجبن عن قول الحقيقة ، وهذه الأخلاقيات جديدة على البحث العلمي الغربي ، ولعلها استقرت في القرن العشرين (١٦٦) أما في الإسلام فقد رسخت من خلال الحث على الأمانة بشكل عام قال تعالى ﴿ إن ا لله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها ﴾ (١٦٧) .

ومن خلال الحث على الصدق ، قول الحق ، وعدم خلط الحق بالباطل قال تعالى ﴿ ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون ﴾ (١٦٨) .

ولقد ضرب العلماء المسلمون أروع الأمثلة في الدقة العلمية والأمانة ، فلقد جمعوا القرآن ، وحفظوا السنة النبوية على نحو لا زيادة فيه لمستزيد ، حتى كان الرجل يسير الأيام والأسابيع ليتأكد من حديث واحد من أحاديث رسول ا لله صلى ا لله عليه وسلم .

وإن من الأمثلة الرائعة في الأمانة العلمية أن يروي الراوي حديثا فيه ما يسيء إليه ، كما فعل أبو ذر في الحديث الذي يرويه عنه البخاري يقول أبو ذر : سابت رجلا فعيرته بأمه ، فقال لي النبي صلى ا لله عليه وسلم : يا أبا ذر ، أعيرته بأمه ؟ إنك امرؤ فيك جاهلية (١٦٩) .

إنها الأمانة التي تستند إلى عقيدة تملأ العقل والقلب هي التي جعلت أبا ذر يروي هذا الحديث كما هو دون تغيير أو تبديل .

٦ – استعمالة في الخير :

فالعلم سلاح ذو حدين ، وهو وسيلة يمكن أن يستخدم في الخير ، كما يمكن أن يستخدم في الشر ، وإن العالم الذي لا خلق عنده ولا دين أخطر على البشرية من الجاهل .

فعالم الدين السئ يخدع العامة ويضل الناس ، فيصور لهم الدين الحق باطلا ، والدين الذي يعرف بطلانه حقا ، لهوى في نفسه ، ويحل لهم الحرام ويحرم عليهم الحلال ، ويبيعهم صكوك الغفران ، ويتلاعب بالدين كما يشاء ، قال تعالى ﴿ أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله ا لله على علم ﴾ (١٧٠) .

---

(١٦٦) المنهج العلمي في الإسلام .

(١٦٧) سورة النساء ٥٨ .

(١٦٨) سورة البقرة ٤٢ .

(١٦٩) صحيح البخاري رقم ٣٠ .

(١٧٠) سورة الجاثية ٢٣ .

وعالم القانون السئ يبحث عن ثغرات قانونيه ليبريء المجرم الذي يعيث في الأرض فسادا والطبيب السئ يعتبر أجساد المرضى سلعة للتجارة ، قد يصل به الأمر إلى أن يبيع أعضاء بعض المرضى ويتاجر بصحتهم .

والمهندس الذي لا خلق عنده يبني للناس بيوتا تنهار بعد سنوات فوق رؤوسهم .

وكم من علوم استخدمت لتدمير البشر والبيئة ، لأغراض استعمارية .

ولقد بدأ العالم منذ سنوات يدرك أهمية الأخلاق في كل علم ومهنة ، ونشأت في العالم ما تسمى (أخلاق المهنة) .

وقد جاء في القرآن الكريم ما ينهى عن الإفساد في الأرض بكل صوره وأشكاله قال تعالى ﴿ ولا تعثوا في الأرض مفسدين ﴾ (١٧١) .

وقال سبحانه في الذين يتعلمون ما يضر ولا ينفع ﴿ ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ﴾ (١٧٢) . فالأصل أن يكون العلم علما نافعا .

وقد جاء في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة ... أو علم ينتفع به ...) (١٧٣)

فالعلم النافع الذي يستخدم في الخير ومنفعة البشرية هو الذي يستمر أجره بعد الموت .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في الحديث الصحيح الذي رواه مسلم عن زيد بن أرقم يقول : (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع) (١٧٤) .

وهكذا فلا يكون العلم خيرا وطاعة وعبادة إلا إذا استخدم في نفع البشرية .

اللهم انفعنا بما علمتنا ، وعلمنا ما ينفعنا ، وزدنا علما .

والحمد لله رب العالمين .

---

(١٧١) سورة البقرة ٦٠ .

(١٧٢) سورة البقرة ١٠٢ .

(١٧٣) صحيح مسلم رقم ١٦٣١ .

(١٧٤) صحيح مسلم رقم ٢٧٢٢ .

المراجـــع

١ - القرآن الكريم

٢ - إحياء علوم الدين - الغزالي - دار الرشاد الحديثة - المغرب .

٣ - الأسس الحضارية للطريقة العلمية - د . يوسف علي - جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية ١٩٨٥م .

٤ - الإنسان في الكون بين القرآن والعلم - د . عبد العليم خضر - عالم المعرفة ط ١ ١٩٨٣م .

٥ - التطور العلمي بين القرنين الثامن والحادي عشر الميلادي - قيصر مشتاق و أ.ل.تان - مجلة الفكر الإسلامي والإبداع العلمي م ٢ عدد ٢ حزيران ١٩٩٢م.

٦ - تعريف عام بدين الإسلام - علي الطنطاوي - مؤسسة الرسالة ١٩٨٤م .

٧ - تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - دار المعرفة ١٩٦٩م .

٨ - الجامع الصحيح وبهامشه فتح الباري - البخاري - دار المعرفة - بيروت .

٩ - الجامع - الترمذي - دار الفكر ١٩٨٠م .

١٠- الحقيقة بين العلم والدين - عبدالرحمن حبنكه الميداني - ندوة المحاضرات لعام ١٣٩٤ هـ رابطة العالم الإسلامي .

١١- دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة - موريس بوكاي - دار المعارف .

١٢- الدين في مواجهة العلم - وحيد الدين خان - دار الاعتصام ١٩٧٢م .

١٣- رسالة التعاليم - حسن البنا - مؤسسة الرسالة .

١٤- السنن - أبو داود - مصطفى الحلبي ١٩٥٢م .

١٥- السنن - ابن ماجة - عيسى الحلبي .

١٦- الصحيح - مسلم بن الحجاج - عيسى الحلبي ١٩٥٥م .

١٧- طرق تدريس التربية الإسلامية - د . محمد الزحيلي - دار المعارف ١٩٩٠م .

١٨- فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة .

١٩- الفكر العلمي الإسلامي وإسهامات المسلمين - م. رضي الدين حقي - مجلة الفكر الإسلامي والإبداع العلمي م ٢ عدد ٤ .

٢٠- في ظلال القرآن - سيد قطب - دار إحياء التراث العربي ١٩٦٧م .

٢١- ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين – الندوي – دار القلم ١٩٧٤م .

٢٢- مدخل إلى موقف القرآن الكريم من العلم – د . عماد الدين خليل – مكتبة الرسالة ١٩٨٣م .

٢٣- المسند – أحمد بن حنبل – دار الفكر .

٢٤- المغني عن حمل الأسفار في الأسفار ، بهامش أحياء علوم الدين – الحافظ العراقي – دار الرشاد الحديثة .

٢٥- المنهج العلمي في الإسلام – د . أحمد سعيدان – جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية ١٩٨٥م .

٢٦- موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان – الهيثمي – دار الكتب العلمية .

٢٧- موقف الإسلام من الأمية – د . محمد خير عرقسوسي – ندوة المحاضرات لعام ١٣٨٩ هـ ، رابطة العالم الإسلامي .

٢٨- ندوة ضرورة تحرير الجامعات من رواسب التبعية – د . أحمد العسال و د . راشد المبارك – الندوة العالمية للشباب الإسلامي الرياض ط ١ ١٩٧٦م .